الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرّحمان ميرة ـ بجاية ـ

كلية اللغات، قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

البنية التّركيبية والدّلالية لأدوات الاستفهام في ديوان "باقة ورد" للشاعرة نورة بركان.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

شبروق نبيلة.

شعابنة أوريدة.

إشراف الأستاذة:

مهلول سميرة.

السنة الجامعية 2019/ 2020

إهداء

ومن الناس من لا يفيهم الإهداء حقهم، ولا تنفع رقّة الكلمات لإظهار المودّة اتّجاههم

إلى الذين تقاسموا معي تعب المشوار وكدّ السهر وتعب الصبر: والديّ الكريمين إيدير شبروق وشحلاف شفيقة.

إلى رياحين الحياة وزهور البهجة إخوتي: طاوس، كاتية، محمد، كريم وزوجته سهيلة وإبنهما إيدير.

إلى اللواتي وقفن معي فعلّمنني أنّ الصداقة بالمواقف لا بالسنين، القريبات إليّ بالمعروف لا بالدم صديقاتي: حكيمة، أوريدة، نعيمة، سهام وسيلية.

إلى الذي أتواضع أمام حنانه السند والرفيق الذي يرمّم انكساراتي ويرسم البسمة على ثغري: زوجي لحلو وكلّ عائلته.

إلى التي مدّت إليَّ يد العون بإشرافها على مذكرتي نعم الأستاذة كانت مهلول سميرة.

إلى كلّ من سقط من قلمي سهوا أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى كل أقربائي سواء البعيد أو القريب

نبيلة

إهداء

إلى من تكلّل بالوقار والهيبة: والدي رضوان، إلى التي تربّعت على كتفي وتحفظ سرّي وتؤنسني: والدتي نوارة.

إلى إخوتي: يانس وفؤاد صونية وكنزة هم منارات حياتي، سندي فيها، وموطن أسراري.

إلى أسماء الرّفقة الأنيسة والبهجة المنيرة والسعادة الدائمة صديقاتي: نبيلة، ليدية، مريم، حياة، طاوس، فتيحة وكريمة.

إلى الذي سرب الحزن من حياتي وتقاسم معي مشقّة الصبر على إنجاز هذا البحث: زوجي هلال وعائلته.

إلى التي مدّت إليَّ يد العون بإشرافها على مذكرتي نعم الأستاذة كانت مهلول سميرة.

إلى الذين لم تسعني الكلمات لذكرهم، الكثيرين الذين شاركوني لحظة طيّبة من حياتي ميليسة، صارة، عبد الحفيظ وماسينيسا.

إلى أقربائي سواء البعيد أو القريب. إليكم جميعا أهدي عملي هذا.

أوريدة.

شكر وعرفان

"**ومن لا يشكر الناس لا يُشكر**"

أساتذتي الكرام الذين وقفوا إلى جانبنا، الذين علّمونا معنى الإصرار على تحقيق المبتغى،

الذين شاركونا تعب البحث وأعانونا بمرجع أو كتاب، وأفادونا ولو بكلمة تسهّل علينا أمور بحثنا: لحول، وزان وحمقه.

مشرفتنا التي تكبّدت عناء التصحيح والتوجيه والإشراف على هذا العمل المتواضع: مهلول سميرة.

الذين علّمونا بشكل أو بآخر معنى الحياة والكفاح والصبر: أساتذتي الكرام

أنتم أهل العرفان، ولكم منّا ألف شكر وتقدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

امتلك الإنسان دون غيره من المخلوقات ملكة اللغة، واستطاع بها تحقيق غرضها الأول، وهو التواصل مع المحيطين به، فانتقل شيئا فشيئا من التعبير المباشر والإبلاغ الفصيح إلى استغلالها لإنشاء أساليب تعبيرية، تضمر أغراضا تفهم من سياق التعبير وموضوعه، موازاة مع الملامح التي يبديها المخاطِب والايماءات التي يصدرها، ومن هذه الأساليب أسلوب الاستفهام، الذي قد يتجاوز معناه الباحث عن فهم أو جواب إلى دلالات وأغراض أخرى.

وباعتباره موضوعا يتجدّد كلّما تغيّرت طرق تناوله، وتعدّدت صيغ وروده، ولمّا كان الشعر أكثر الأنواع الأدبية استعانة بهذا الأسلوب لانفتاحه الدلالي، جاء هذا البحث الموسوم "**البنية التّركيبية والدّلالية لأدوات الاستفهام . ديوان "باقة ورد" للشاعرة "تورة بركان" أنموذجا .**" ليقف على جمالية هذا الأسلوب وأنماطه المختلفة ودلالاته.

ونبع اختيارنا للموضوع من ملاحظاتنا لاهتمام الباحثين بدراسة الأساليب الاستفهامية في القرآن الكريم والكتب القديمة، دون الاهتمام أكثر بالنصوص المعاصرة، والتي تكشف عن تعدّد صيّغ الاستفهام، وتعدّد معانيه، ممّا جعلنا نختار ديوان شعر مشبّع بالاستفهامات، التي تخفي أغراضا تناسب الوظيفة الإيحائية للشعر.

وحاولنا من خلال إحصاء ودراسة الأساليب الاستفهامية في ديوان "باقة ورد" الإجابة عن سؤال البحث الإشكالي: **كيف خدم الاستفهام الشاعرة في نصوصها الشعرية؟ وما هي الدلالات التي وفّرتها استفهاماتها؟**

وللإجابة عن هذه الأسئلة ارتأينا تقسيم البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة تحوصل أهم نتائج البحث، حيث تناولنا في المدخل عرضا مبسّطا لمفهوم اللغة وأصلها وخصائصها،

ذلك أنّ الاستفهام ما هو إلاّ جزء منها، وخصّصنا الفصل الأول الموسوم بأسلوب الاستفهام وأدواته للبحث عن مفهوم الاستفهام وأدواته وأسمائه وأغراضه البلاغية ودلالاته الممكنة، وجعلنا الفصل الثاني تطبيقيا يضمّ إحصاء لكل الاستفهامات الواردة في ديوان الشاعرة مع تحديد لدلالتها وأغراضها.

واقتضت الدراسة من أجل ذلك الاعتماد على المنهج الوصفي، في تتبّع ووصف الظواهر والأساليب الاستفهامية، وعلى المنهج التّحليلي الإحصائي عند إحصاء هذه الأساليب واستخراج الأغراض البلاغية منها، وما يتطلبه ذلك من تحليل وربط كل أسلوب بسياقه اللغوي، وكان لنا ميول خاص بربط المعاني وتأكيدها داخل القصيدة، وذلك من أجل ربط أسلوب الاستفهام في موقعه من القصيدة بالغرض العامي وسياقه اللغوي.

واعتمدنا على مراجع توضّح الأغراض المحتملة للاستفهام، وتبيّن خصوصيته في المتون العربية المختلفة القديمة منها والحديثة، ومن ذلك:

- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، "الإتقان في علوم القران"، و"الإيضاح في علوم البلاغة".

- مصطفى الغلاييني، "جامع الدروس العربية".

- أحمد مصطفي المراغي، "علوم البلاغة".

- فاضل صالح السامرائي، "معاني النّحو".

ولا يخلو أيّ بحث كان من صعوبات، حيث واجهتنا نحن أيضا أثناء إعداد بحثنا هذا، وإن كانت في هذه السنة أعقد مما قد يصادف باحثين آخرين قبلنا، متعلّقة بالدرجة الأولى بالجائحة التي أصابت العالم (كوفيد 19)، والتي تسبّبت في شلّ سبل الوصول الى

المكتبات، وقلّلت من لقاءات التوجيه والتصحيح والإشراف، كما ترجع بعض الصعوبات إلى طبيعة الشعر الإيحائية، التي جعلتنا حائرين في اختيار الدلالة المناسبة للاستفهام المقدّم.

ورغم ما واجهناه إلاّ أنّنا تمكننا من إنهاء هذا البحث المتواضع بعون الله وبمساندة المشرفة الأستاذة "مهلول"، التي أفادتنا بنصائحها القيّمة وتوجيهاتها السديدة، فلها ولكلّ من مدّ لنا يد العون كلّ الشكر الجزيل.

مدخل

إنّ موضوع علم اللغة هو تلك الظاهرة الإنسانية المتمثّلة في اللسان البشري أو اللغة الإنسانية، والتي من طبيعتها أنّها متطوّرة ومتغيّرة حسب اختلاف المكان والزمان، وهذا ما يفرض على الباحث التساؤل عن ماهيتها وحقيقة وجودها، ولقد اشتدَّ الجدل المعرفي بين إطارين نظريين حاولا تفسير نشأتها وفقا للخلفيات المعرفية وتأثرا بالمرجعيات الإيديولوجية، ويتمثل هذان الإطاران في:

- ✓ **الأول:** رأى في أصل اللغة أصلا طبيعيا مفطورا في الإنسان، فقد خلقه الله مزوّدا إيّاه بالمعارف اللغوية وبملكة الكلام.
- ✓ **الثاني:** رأى في اللغة منتجا تمّ الاتّفاق والتواضع عليه من قبل مجموعة اجتماعية، وهو ما يفسّر اختلاف المفردات اللغوية للمدلول، رغم معرفة الأمم كلّها له.

ولقد فسّر اصطلاح الناس في اللغة بأوجه كثيرة من الباحثين، فقالوا أنّها "**ظاهرة اجتماعية كسائر الظواهر الاجتماعية**"[1]، ويحملنا هذا القول إلى كون اللغة، كغيرها من النشاطات الاجتماعية، تمّ إنتاجها في المجتمع، لتحقيق التواصل بين أفراده، محاولين ضبطها بقواعد وأسس ضمن نظام لغوي، فتكون بذلك مجموعة من العلامات والإشارات المفهومة بينهم، وعليه يمكن اعتبارها أداة من أدوات المعرفة، ومن أهمِّ وسائل ضمان الاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة المختلفة، فبدون اللغة يتعذّر إتمام نشاطات الإنسان، سواء باعتباره بنية اجتماعية تحتاج وسيلة للتواصل، أو في حاجته الخاصة إلى أداة للتفكير، باعتبار أنّه يفكر باللغة، ولابد للأفكار أن تصاغ في قالب لغوي ظاهر أو مضمر (التفكير الباطني).

[1] – محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط.2، 1997، ص.49.

لقد تعدّدت تعاريف اللغة عند النحاة واللغويين العرب القدامى، وحتّى عند المحدثين، واختلفت باختلاف توجّهاتهم الفكرية ومجالات بحثهم والتأثيرات العقائدية عليهم، كما كان الجدل نفسه عند الغربيين، ويمكن إدراج بعضا من هذه المفاهيم فيما يلي:

1) مفاهيم اللغة عند العرب:

يعتبر "ابن جني"(ت 392 هـ) من أشهر اللغويين العرب الذين عرّفوا اللغة، حيث قال: "**أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم**"[1]، فاللغة تدلّ على كيفية تعبير كلّ جماعة عن مقاصدهم وغاياتهم، ومن هنا يمكن اعتبار تعريف "ابن جني" إحالة على الطبيعة الاجتماعية للغة، وفيه يتحدّد أيضا البنية التركيبية للغة، وهي الأصوات، وهي أصغر وحداتها.

لقد أهمل "ابن جني" في مفهومه للغة الجانب الكتابي (الذي اهتم به علماء فقه اللغة) مركّزا على الجانب الصوتي الشفهي، ولعلّ ذلك راجع إلى الطبيعة الأصلية الأولى للغة، وظهور الكتابة متأخّرة عنها، إضافة إلى كون الثقافة العربية كانت تعتمد كثيرا على الشفاهية والنطق.

ويُعرِّفها صاحب 'المقدمة' بقوله: "**اعلم أنّ اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام. فلابد أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان**"[2]، فـ"ابن خلدون" يعتبر اللغة كلاما يتلفظ به

---

[1] – أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج.1، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د. ت)، ص.87.

[2] – ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح. عبد الله محمد الدرويش، ج.2، دار البلخي، دمشق، ط.1، 2004، ص. 367.

المتكلم، حاملا لقصد معيّن، وهذا يعني أنّه أشار بطريقة غير مباشرة الى الوظائف الأولى للغة والتواصلية والتعبيرية، كما أنّه حدّد شرط آخر للغة وهو وجود اللسان مع فعاليته وسلامته في الآن نفسه.

ويقول "محمد الطيبي" في هذا الجانب: "**إنّما اللغة تتعلّق أصلا بالضرورة بقدرة الشق التعبير بالكفاءة اللازمة على تبليغ معنى الأشياء وفقا لطبيعتها وواقعها فاللغة ظاهرة تواصل بين باعث ومتلقي يترسخ من جرائها الاتّصال الجماعي**"[1]، فعلى المتكلم أن يمتاز بقدرة التعبير الكافية للتعبير عن الأغراض والمقاصد والرغبات، لتحقيق غاية الإفهام عند المستمع، وبالتّالي تحقّق عملية التواصل، التي لن تتمّ إلاّ بوجود اللغة وتحقّق شروطها.

2) عند الغرب:

كان "فيردناند دي سوسور" الرائد الأول في علم اللغة عند الغرب، وهو الذي دعا إلى التمييز بين اللغة والكلام، يعرّف اللغة على "**أنّها نظام من العلامات هدفها التواصل**"[2]، كما أنّه حدّد الدليل من خلال علاقة الدال بالمدلول، حيث يمثّل الدال الصورة السمعية، والمدلول أو المفهوم الصورة الذهنية، تحكمهما علاقة اعتباطية، اذ يعتبر اللغة وسيلة تمكّن الأفراد من تبادل الأفكار والتجارب والتعبير عن ذواتهم، بواسطة علامات صوتية يشترط فيها خضوعها لنظام نحوي وتركيبي وصرفي، لأنّ التفوّه بالأصوات لن ينتج لغة مفهومة عند المتلقي.

واقترح "دي سوسور" في دراسته اللغوية الدائرة التواصلية اللفظية، وعالجها في "**أصولها البيولوجية والفزيائية فالفكرة المعيّنة تثير الصورة إلى الأعضاء المستعملة لإنتاج الأصوات**

---

[1] – محمد الطيبي، العرب: الأصول والهوية، بحث في أنثربولوجيا العرب، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط.1، (د.ت)، ص. 77.

[2] – فرديناند دي سوسور، علم اللغة العام، تر. يوسف عزيز، دار الآفاق العربية، بغداد، 1985، ص.90.

الدائرة عند الشخص "ب" ولكن بأسلوب معكوس"[1]، فاللغة عند "دي سوسور" نظام من العلامات التي تتكوّن من صورة صوتية (Sound-image)، ومن مفهوم (Concept) مرتبط بها ارتباطا وثيقا، والعلامة (Signe) أو الرمز علاقة ترابطية بين المفهوم والصورة الصوتية.

ويميل الباحث اللغوي "أندري مارتينيAndré Martinet" إلى الاهتمام بالبعد الأدائي للغة، لذلك يعتبر "**اللغة أداة تبليغ يحصل بقياسها تحليل لما يخبره الانسان على خلاف بين جماعة أخرى، وينتمي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون محتوى وصوت ملفوظ، وهي العناصر الدالة على معنى وينقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره الى وحدات مميزة متعاقبة وهي العناصر الصوتية، ويكون عددها محصورا في كل لغة وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينها باختلاف اللغات**"[2].

وتحدّث "بلومفيدBloomfield" هو الآخر عن اللغة . وهو الذي يعرف عنه تأثره بالمدرسة السلوكية . معرّفا إيّاها بكونها "**عادة سلوكية أو سلوك إنساني يخضع لمبدأ المثير الخارجي**"[3]، هذا يعني أنّ الكلام الخاص الذي يتلفظ به الانسان من خلال سيطرة تفكير معيّن، يختلف باختلاف المجموعات البشرية، فالبشر يتكلمون لغات مختلفة.

ويرى "تشومسكي Chomsky" أنّ: "**اللغة مجموعة محدودة من العناصر وجميع اللغات الطبيعية في صيغتها المنطوقة أو المكتوبة هي لغات بهذا المفهوم طالما أنّ كل**

---

[1] – المرجع السابق، الصفحة السابقة.

[2] – نقلا عن شرف الدّين الراجحي، في علم اللغة عند العرب وعلم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، (د. ط)، 2002، ص.11.

[3] – ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، لبنان، ط.1، 1992، ص.68.

لغة طبيعية لها عدد محدود من الفونيمات"[1]، فاللغة تعتبر نسقا قائما بذاته يجمع بين مكوّناته وعلاقاتها ببعضها البعض، ومن خصائصها أنّها قابلة للتفكّك، أي بإمكان الباحث اقتطاعها إلى وحدات صغرى أقصاها هو الحرف أو الصوت، وكبرى أقصاها هي الجملة، وذلك عن طريق تحديد مستوياتها الأربعة: الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية.

1) المستوى الصوتي:

وتقوم الدراسة في هذا المستوى داخل السياق، وهي مجال من مجالات اللسانيات، وذلك بوصف مخارج الأصوات وكيفيات حدوثها المختلفة، مثل: الهمس، التفخيم، الترقيق، الجهر وغيرها، وذلك من أجل التمييز بين باقي الأصوات الأخرى[2]، وبالحديث عن السياق فهو ينقسم إلى نوعين وهما: سياق لغوي وهو الموضع الذي تؤدي فيه الفونيمات أدوارها الوظيفية الدلالية للكلمات التركيبية، وسياق غير لغوي أي خارجي وهو مجموعة من الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي، بدءا بالمرسل والمرسل إليه[3].

---

[1] - نعوم تشومسكي، البنى النحوية، تر. يوسف عزيز، دار شؤون الثقافة العامة، بغداد، العراق، ط.1، (د. ت)، ص.17.

[2] – ينظر رمضان عبد التواب، مدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.4، 1997، ص. 13

[3] – ينظر عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الثقافة العربية، عمان، ط.1، 2002، ص42.

2) المستوى الصرفي:

وذلك عن طريق دراسة الوحدات الصرفية وبنائها وصورتها الصرفية، ومدى تأثيرها وتغييرها في المعنى[1]، ولما كان هذا المستوى من مستويات التحليل اللغوي، وجب على دارس اللغة أن يكون عارفا ببنية الكلمة ومعانيها.

ويمكن أن نستعرض مجموعة من الأمثلة لشرح هذا المستوى:

المثال الأول: كلمة "الصلاة" تحمل إشارة إلى معاني كثيرة متعلقة بها وهي:

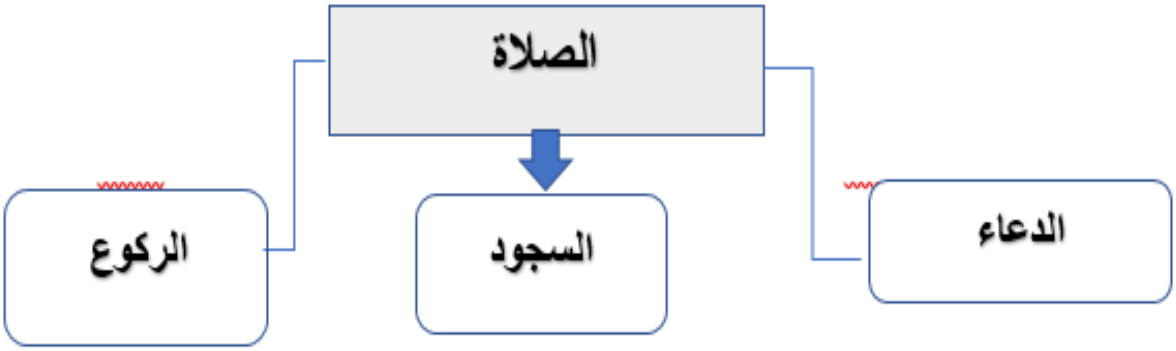

[1] – محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، الدار المصرية السعودية، القاهرة، (د. ط)، 2006، ص.12.

المثال الثاني: لكلمة "المرأة" معان مختلفة ودلالات متنوعة وهي:

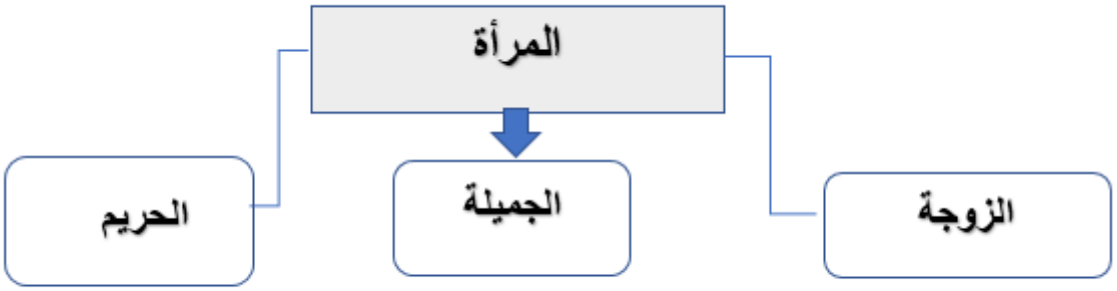

3) المستوى النّحوي:

يتم فيه البحث عن العلاقة التي تجمع بين أجزاء ووحدات الجملة من جهة، والعلاقة التي تربط الجملة من جهة أخرى. وذلك بدراسة بنائها، أقسامها وترتيبها سواء كانت فعلية أم إسمية، مثلا: الحذف، الإيجاز الإطناب[1].

ولقد أشار "الجرجاني" (ت 471 هـ) إلى أهمية التلاحم بين النحو والمعنى، وقال بأن النظم هو توخّي معاني النحو، ونظر إلى بنية اللغة في "مجموعة كلمات لها مدلول معيّن توظّف في سياق كلّي يعطيها المعنى أثناء تفاعل علاقاتها اللغوية"[2]، وهذا يعني أنّ "الجرجاني" لم ينظر إلى النحو على أنّه قواعد مجرّدة، إنما هي رسالة إبلاغية غرضها إفادة المخاطَب معنى الخطاب، ومن هنا اشتركت البلاغة مع النحو في تركيب الكلام وتأليفه، واختلفت معه في كونه نظر في التركيب من حيث الاستقامة، ونظرت هي إليه وفق المقام والحال.

---

[1] إبراهيم صبح مأمون جرار، المدخل إلى دراسة اللغة العربية، دار حامد، عمان، الأردن، ط.2، 2005، ص 16.

[2] . صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، 1994، ص. 246

4) المستوى الدّلالي:

يهتم بدوره بالمعنى فهو يقوم بدراسة الدّال للوصول إلى المدلول من جهة، ثم يقوم بدراسة العلاقة الرّبطة بينهما من جهة أخرى[1]، ويعني اختيار المعنى المناسب لسياق النّص لكون المعجم يحشد جميع المعاني المتعدّدة الممكنة لسياق النّص، أو للكلمة الواحدة، كما يقوم باختيار المعنى والأمثلة التي تتناسب مع سياق النّص، فالمعجم بدوره يقوم أيضا بإبراز المعاني المتعدّدة للكلمة المفردة.

وكخلاصة فالعلاقة التي تربط بين تلك المستويات الأربعة المذكورة سلفا هي علاقة تكامل وانسجام، فلا يمكن أن يقوم مستوى دون آخر. مثلا: الأصوات تركّب بصفة سليمة وتشكّل بنية أكبر، والمتمثلة في بنية الكلمة، التي بدورها تدخل في المستوى الصّرفي، وتركّب الكلمات فيما بينها لتشكّل بنية أكبر منها، فيتكوّن من العلاقة الموجودة بين كلمة وكلمة ما يسمّى الجملة، وهذه العلاقات التي تربط بينها هي علاقات نحوية، أو مـا يسمى بالتّركيب النّحوي، والتّرتيب الصّحيح لكلمة مع كلمة تشكّل دلالة لها معنى، ومن هنا فكل مستوى ينبني مع مستوى آخر، إمّـا في الصرف، التركيب أو الدّلالة.

ولا يخفى علينا في الأخير أنّ نقول بأنّ من يريد تعلّم وفهم اللغة عليه أن يعتبر النحو وسيلته في ذلك، لأنه قانون اللغة وميزان تقويمها . كما وصفه القدامى[2]، وهو دعامة العلوم، وغايته فهم أساليب تأليف الكلام وبنائه، ومن هذه الأساليب أسلوب الاستفهام، الذي له أهمية بالغة ودور كبير في عملية التواصل، ولمّا كان كذلك كان موضوعا من الموضوعات النحوية المهمّة لدى العلماء القدامى والمحدثين، الذين خصّوها بالعناية مع بيان

[1] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، علم الكتب، القاهرة، ط.5، (د. ت)، ص. 15 .

[2] . محمد فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، أضواء السلف، الرياض، ط.2، 1417 هـ . 1997م، ص. 26

ما لها من أثر في علم المعاني، وهنا يحق لنا أن نتساءل ما مفهوم أسلوب الاستفهام في اللغة وعند هؤلاء العلماء؟ وفيما تتمثل أدواته؟ وما هي أغراضه ومعانيه البلاغية؟

الفصل الأول

مفهوم الاستفهام
أدواته وأغراضه.

1) مفهوم الاستفهام:

1-1) التأصيل اللغوي:

إنّ الاستفهام نمط تركيبي من الجمل الإنشائية الطلبية، وهو طلب العلم عن شيء لم يكن معلوما أصلا، وهو مشتق من مادة (فهم)، يقول "ابن منظور"(ت 711 هـ): "**الفهم: معرفتك الشيء بالقلب... وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، وفهّمت فلانا وأفهمته: وتفهّم الكلام: فهمه شيئا بعد شيء ... واستفهمه: سأله أن يُفهّمه. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهّمته تفهيما**"[1]، وهذا يعني أنّ المدلول اللغوي للاستفهام هو طلب معرفة الشيء، ومتعلق بتحقيق الفهم لدى السائل عن أمر معيّن، وذلك رفعا للبس والإبهام عنه.

وورد المفهوم نفسه عند "ابن قتيبة"(ت 276 هـ)، الذي عرّفه هو الآخر بقوله: "**واستفهمته سألته الإفهام**"[2]، أي طلب التوضيح والشرح والإجابة حول شيء لم يكن مفهوما أو معلوما لدى المستفهم.

وجاء في المعجم الوسيط أنّ الاستفهام: "**طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة**"[3]، أي استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدّم لك به علم، أو بعبارة أخرى هو طلب المتكلم من سامعه أن يكون في ذهنه شيء لم يتطرق إليه من قبل، ويشترط فيه الاستعانة بأدوات معيّنة تحقّق غرض الاستفهام.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج. 12، دار صادر، بيروت، لبنان، ط.1، (د. ت)، ص.459 (مادة ف هـ م)

[2] – ابن قتيبة الكوفي الدينوري، أدب الكاتب، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، (د. ط)، 1963، ص. 60.

[3] – إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ج.1، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ط.2، 1972، ص.804

1-3) المفهوم الاصطلاحي:

تناول العلماء العرب القدامى أسلوب الاستفهام بالبحث والدراسة، حيث قال "الزمخشري" (ت 538 هـ) بأنّ له صدر الكلام ولا يجوز تقدّم شيء ممّا في حيّزه عليه، فلا تقول "ضربت أزيدًا" وما أشبه ذلك[1]، وهذا يعني أنّ الاستفهام جملة خاضعة لنظام لغوي تركيبي صارم لا يسمح فيها بتأخير أدوات الاستفهام أو أسمائه.

وهذا ما ذهب إليه "السكاكي" (ت 632 هـ) حين قال: "**وإذا عرفت أنّ هذه الكلمات للاستفهام وعرفت أنّ الاستفهام طلب وليس يخفى أنّ الطلب إنّما يكون لما يهمّك ويعنيك شأنك كما وجوده وعدمه، عندك بمنزلة وقد سبق أن يكون الشيء من جهة مستدعية لتقديمه في الكلام فلا يعجبك لزوم كلمات الاستفهام صدر الكلام ووجوب التقديم في نحو: كيف زيد؟ وأين عمر؟ ومتى الجواب؟**"[2]، بمعنى أنّ الاستفهام طلب معرفة شيء، وأدواته يجب أن تحتلّ الصدارة في الكلام.

وهذا ما ذهب إليه المحدثون أيضا، حيث عرّفت "عزيزة فوال بابتي" الاستفهام بأنّه "**طلب الفهم عن حقيقة الشيء، أو اسمه أو عدده، أو صفة من صفاته، مثل: "ماذا فعلت؟" و"أين كنت؟" و"أأكلت طعامك؟" و"هل حصدت القمح**"[3].

---

[1]. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري، المفصّل في صنعة الإعراب، تح. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط.1، 1993، ص.438.

[2] . نقلا عن سناء حميد البياتي، قواعد النّحو العربي في ضوء نظرية النّظم، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط.1، 2003، ص. 318.

[3] – عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصّل في النحو العربي، ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1992، ص.87.

يُفهم من خلال ما سبق ذكره أنّ الاستفهام عند القدامى والمحدثين أسلوب من الأساليب الإنشائية، وهو طلب العلم بالشيء والإفهام عنه، فلا يكون إلاّ باستعمال أدواته الخاصة وأسمائه وحروفه، ولكلّ منها دلالتها الخاصة ومميّزاتها المتعدّدة.

2) أنواع الاستفهام:

2-1) حسب المعنى المؤدّى:

يعتبر أسلوب الاستفهام أسلوبا لغويا، وأساسه طلب الفهم . كما ذكر سابقا. لكنّ الاستفهام طلب متغيّر، وقد يحمل هذا الاستفهام معانٍ لا يقصد منها الاستفهام في حدّ ذاته، ولذلك يقسّم إلى نوعين[1]:

أ) حقيقي:

وهو ما يقصد به طلب العلم بالشيء اسما وحقيقة وصفة أو عددا لم يكن معلوما، أو هو الاستخبار، أي طلب خبرٍ ليس عند المتكلم، وبعبارة أخرى يتوخّى صاحبه معرفة ما يجهله، أي أنّ طلب المعرفة حقيقي لجهل السائل بها.

ب) مجازي:

يكون السائل فيه على علم بما يسأل عنه، لكنّه يريد من سؤاله ذلك تحقيق غاية أخرى، وتقديم معنى مجازي يعرفه ويتداوله المتلقي، ويستطيع إدراك مجازه من سياقه اللغوي وسياقه العام، وما يكمن وراءه من معانٍ وأسرار، وهذه المعاني المجازية ثرية ومتنوّعة، تتّسع لشتى ضروب الفكر ومختلف أحوال المشاعر، بمعنى أنّ السائل عارف بما يريد أن يسأل فيه،

[1] - ينظر حسين جمعة، "جماليات الخبر والإنشاء"، مجلة التراث العربي، ع.101، منشورات اتحاد العرب، دمشق، 2006، ص.76.

ويمكن أن يحتمل الصدق أو الكذب، كما يمكن التعبير به عن معان أخرى والتعرّف على تلك الأسرار الخفيّة من ورائه.

3) . أدوات الاستفهام[1]:

يتحقّق معنى الاستفهام في اللغة العربية بوجود أدوات الاستفهام وامتلاكها لصدارة الكلام، وله عشرة أدوات وهي: "الهمزة، هل، ما، من، أي، كم، كيف، أين، أنّى، متى، أيّان"، وتلك الأدوات تنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام هي:

- **القسم الأول:** ما يطلب به التصديق من جهة والتصوّر من جهة أخرى، مثل: الهمزة.
- **القسم الثاني:** ما يطلب به التصديق وحسب، وهو: هل.
- **القسم الثالث:** ما يطلب به التصوّر فحسب وهو بقية الأدوات.

وتنقسم أدوات الاستفهام إلى نوعين، حسب الإعراب المقدّم لها، وهما: الحروف: الهمزة وهل. والأسماء: من، ما، ماذا، أيّ، كم، كيف، متى، أيّان، أين. والأسماء بدورها تنقسم إلى ثلاثة أقسام[2]:

- **الأول:** يمكن أن يكون اسما وليس ظرفا، نحو: من، ما، ماذا، كم، كيف.
- **الثاني:** يمكن أن يكون ظرفا بنوعيه المكاني والزماني، فالظروف المكانية تتمثل في الأدوات، مثل: أين، أيّ، أمّا الظروف الزمانية فتتمثل في: متى وأيّان.
- **الثالث:** ما تكون ظرفا وغير ظرف، مثل: أيٌّ.

---

[1] - عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ص.89

[2] - ينظر أبو بركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، أسرار البلاغة، تح. فخر صلاح قدراة، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1990، ص.323

أولا: حروف الاستفهام:

. الهمزة:

وتعتبر من الحروف الأكثر استعمالا ومفادها غرضان هما: التصديق والتصوّر، فالتصديق: "**هو ما يكون الجواب عنه بالنفي أو الإثبات**"[1]، مثلا: أليلى عندك أم سعاد؟ فالإجابة تكون باختيار إحداهما، أي إثبات وجودها وفي الآن نفسه نفي لوجود الأخرى. أمّا التصوّر فـ "**هو ما أجاب عنه بالتعيين**"[2]، مثلا أكاتب أنت أم شاعر؟ يدرك الفرد إحدى طرفي الجملة، فالسائل دائما يأتي بعده الهمزة، فهنا سأل عن مفرد يطلب تعيينه، لكي يتحدّد المعيّن منهما، وفي هذه الحالة إمّا أن يكون كاتبا أو شاعرا.

وكخلاصة نفهم أنّ الهمزة تحقّق استعمالين: إذا تطلّبت معرفة مفردة يكون تصوّرا، أما إذا تطلّبت معرفة سببية، فيعتبر تصديقا.

. هل:

وتكون للتصديق فقط"[3]، أي البحث عن معرفة سببية، فالجواب عنها يكون بنعم أو لا على نحو: هل جاء الضيف؟

ويكمن الفرق بين "الهمزة" و"هل" في بعض النقاط الآتية[4]:

[1] – عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، دار الرازي، عمان، الأردن، ط.1، 2006، ص.211

[2] – فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، مج.2، دار الفكر، الأردن، ط.5، 2011، ص.200

[3] – عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، ص.211

[4] – ينظر أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط.1، 2000، ص.79,

هل	الهمزة
– يفيد التصديق فقط. – تخصّص الإثبات فقط، فلا تدخل في النفي، ولا يجوز القول: هل لم يحضر عمر؟	– يفيد التصديق والتصوّر. – تخصّص بالإثبات وتدخل في النفي، مثل: {ألم أقل لكم أني أعلم غيب السماوات والأرض} (البقرة الآية 33).
– تخصّ الفعل المضارع بالاستقبال، مثل: هل تراجع؟ فلا يصح القول: هل تراجع الآن؟	– تختصّ بالحال والاستقبال، في الحال مثل: قوله تعالى: {قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله" (المائدة الآية 59) وفي الاستقبال:{هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور} (الرعد الآية 16).
– لا تدخل على شرط مثل: هل إن راجع راجعت؟	– تدخل في شرط، مثل: إن رجعت معه؟
– تقع بعد العاطف لا بعده، قال تعالى: {فهل ينتظرون إلاّ مثل أيام الذين خلوا من قبلهم}(يونس الآية 102).	– تقع بعد العاطف كقوله تعالى: {أفتطمعون أن يؤمنوا لكم} (البقرة الآية 75).

ثانيا: أسماء الاستفهام:

1) **ما:**

وتستخدم لغير العاقل كالحيوان والنبات والجماد، وكذلك الأعمال والبحث عن حقيقة الشيء أو صفته، سواء كان الشيء ينتسب للعاقل أو لغير العاقل، مثل: ماذا بعت؟ ما

القط؟ ما الولد؟ ما الشجر[1]؟، كما تستعمل في كتاب الله عزّ وجل في التهويل والتعظيم، قال سبحانه وتعالى:{الحاقة ما الحاقة} (الحاقة الآية1).

2) **من:**

ترد خبرا، شرطا، نكرة موصوفة، وكذلك ترد اسما موصولا يستفهم بها عن العاقل فقط[2]، على نحو قوله سبحانه وتعالى: {ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسم الله}" (البقرة الآية 114)، ويستفهم به عن المعرفة والنكرة[3].

3) **كم:**

يستفهم بها عن العدد المبهم كما في قوله تعالى:{وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم}(الكهف الآية 19)، والمقصود هنا أنّ "كم" تعيّن العدد في الاستفهام، مثل: كم قلما اشتريت؟ وكأنَّك قلت اشتريت قلمين أو ثلاثة"[4].

---

[1]- مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، ج.1، المكتبة العصرية، صيدا، (د. ط)، (د.ت)، ص. 105.

[2] . عبد الرحمان توفيق العماني، أدوات الاستفهام، دراسة إحصائية مقارنة، رسالة ماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، أيار 2008، ص. 13.

[3]. محمد حسني مغالسة، النحو الشافي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2008، ص. 52.

[4] . عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في البلاغة العربية: المعاني، البيان، البديع، منشورات الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، ط.1، 1993، ص.270.

4) **كيف:**

و"يسأل بها عن الحال مثل: كيف جئت؟ والجواب: ماشيا أو راكبا وكيف سكنك؟ والجواب: واسع أو ضيق"[1]، ويكون الاستفهام بمعنى كيف، مثل قوله تعالى: "أنّى يحيي هذه الله بعد موتها" (البقرة الآية 259)، والمقصود منها كيف يحييها بعد موتها.

5) **أين:**

ويستفهم بها عن المكان نحو قوله وتعالى: "أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون" (الأنعام الآية 72)، وفي بعض حالاتها تكون متعلقة بـ:

- الفعل التام، مثل: أين توجّهت؟
- خبر الفعل الناقص المحذوف، مثل: أين كان بيتكم؟
- خبر مقدّم، نحو: أين أبوك؟[2].

6) **أنّى:**

ولها معان متعدّدة منها[3]:

– المعنى الأول: أن يكون بمعنى "من أين"، وذلك نحو قوله تعالى: {قال يا مريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله} (آل عمران الآية 37).

– المعنى الثاني: بمعنى "كيف"، نحو: أنّى نفعل هذا؟ أي كيف نفعل هذا؟

---

[1] – عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط.4، (د. ت)، ص.161

[2] – محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط.1، 2000، ص.103

[3] – طالب عضوي حسين "الاستفهام في كتاب الموطأ للأمام مالك"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية مج.2، ع.12، 2001 الرمادي، العراق، ص.462

– المعنى الثالث: بمعنى "متى" نحو زرني أنّى شئت، أي متى شئت.

7) متى:

يستفهم بها عن الزمنين: الماضي والمستقبل، نحو: متى جئت؟ متى السفر؟[1].

8) أيّان:

ويطلب بها تعيين الزمان والمستقبل بمعنى "متى"، غير أنّ "متى" تستعمل للماضي والمستقبل، و"أيّان" تختص بالاستقبال، يقال: متى قدمت؟ ولا يقال: أيّان قدمت؟ و"أيّان" لا تستعمل إلاَّ للتفخيم والتعظيم، جاء في شرح "ابن يعيش" أيّان مرساها، أي متى مرساها[2].

8) أيُّ:

وتفيد تعيين الشيء، مثل: أيّ تلميذ تفوق؟ كما تدل على الكمالية، مثل: خالد بطل أيُّ بطل؟ المعنى في الجملة "خالد" بطل كامل[3]، كما أنَّ "أيُّ" تتّبع السياق إذا وردت مكانا كانت مكانا، واذا وردت زمانا كانت زمانا.

9) ماذا:

تأتي بعدّة أوجه وتتمثل في[4]:

– الأول: يمكن تقسيمها إلى "ما" "أي": تفيد الاستفهام و"ذا": اسم إشارة، مثل أن تقول: ما كان هذا الشيء؟ ماذا الصمت؟ بمعنى: ما هذا الصمت؟

---

[1] – محمود مطرجي، في النحو وتطبيقاته، ص.105

[2] – نقلا عن فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص. 222.

[3] – راجي الأسمر، علم النحو، تح. إميل يعقوب، دار الجيل، ط.1، (د. ت)، ص. 121

[4] – فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص. 228.

- الثاني: أن تكون كلمة واحدة دون تقسيمها، وتفيد الاستفهام، مثل: ماذا درست شعرا أم نثرا؟ ستعرب "ماذا" مفعول به مقدم.
- الثالث: يشترط أن تكون "ما" للاستفهام و"ذا" موصول، مثل: ما قُمته؟ بمعنى: ما الذي قمته؟

نخلص إلى القول أنَّ الاستفهام متعدّد الخصائص ومتعدّد الاستعمالات بتعدّد الأدوات، المتمثلة سواء في الحروف كالهمزة أو الأسماء كـ: من، ماذا، أيُّ، كم، كيف، متى، أيّان، أين، كما عمدنا الى استخلاص بعض النتائج التي تتعلّق بالاستفهام والتي تتمحور في النقاط الآتية:

- الاستفهام هو أحد الأساليب الأكثر استعمالا في تكوين ونظم الجمل الإنشائية.
- هو الاستفسار عن الشيء الذي لم يكن معلوما وذلك بغية الفهم.
- ينقسم الاستفهام الى قسمين حقيقي ومجازي.
- لكل أداة من تلك الأدوات تحمل معنى مختلفا عن باقي الأدوات.
- وجود اهتمام عربي بمسألة الاستفهام من قبل البلاغيين العرب والنحاة.

ويمكن أن نجمل أدوات الاستفهام في الجدول الآتي[1]:

[1] . فيصل حسين طحيمر العلي، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط.1، 1995، ص. 45.

الحرف	استخدامه	المثال
ما	لغير العاقل	ما المسجد؟
من	العاقل	من فتح مصر؟
متى	الزمان	متى تولّى عمر الخلافة؟
أيّان	الزمان	يسأل أيّان يوم القيامة؟
كيف	للحال	كيف أصبح المسلم؟
أين	للمكان	أين تذهب اليوم؟
أيٌّ	للحال، الزمان، المكان	أيّ يحيي هذه اللّه بعد موتها؟ أي لك هذا؟
كم	على حسب ما يضاف إليها	كم لبثتم؟

4) . الاستفهام من المنظور البلاغي:

نتناول في هذا الجزء أسلوب الاستفهام من الجانب البلاغي، باعتبار أنّ النحو والبلاغة وجهان لعملة واحدة في تمازجهما الوثيق وتداخلهما العميق، والبلاغة تمكّن المخاطَب من الفهم والإفصاح والإبلاغ، وتنقسم إلى ثلاثة فروع وهي: علم البيان، علم البديع وعلم المعاني.

فعلم البيان يبحث في كيفية إيراد المعنى، أو التعبير عن المعنى الواحد وعن الأفكار بكلام خاص، وذلك بطرق عديدة، كاستخدام الصور البيانية والاستعارات والتشبيهات، ويهتم علم البديع بأوجه تحسين الكلام وتزيينه، وذلك باستعمال محسنات لفظية ومعنوية ومن ذلك: الطباق، المقابلة، الجناس، أمّا علم المعاني فيعود إلى نظرية النظم التي وضعها "عبد القادر الجرجاني"، والنظم هو توخّي معاني النحو، ويهتم بعنصر المعاني والأفكار، واختيار

التراكيب اللغوية المناسبة للموقف، أو معرفة أحوال اللفظ التي يطابق بها مقتضى الحال[1]، إذ تتميز المعاني والألفاظ والجمل والأساليب بما يقتضيه المقال والمقام، مع انتقاء أحسن الكلام لما يوافق الموضوع.

. معاني الاستفهام البلاغية:

قد تخرج أدوات الاستفهام عن معناها الأصلي، وهو طلب الفهم إلى معاني أخرى مجازية، وتفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومنها:

1) التعجب:

قد يتوّجه الاستفهام إلى معنى بلاغي مجازي، يتجاوز فيه المعنى الظاهر اللغوي لإفادة معنى آخر نحو قوله تعالى: "أَأَلِدُ وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا" [هود الآية 27]، والتعجب بمعناه الاصطلاحي: هو استعظام أمر ظاهر المزية، باقي السبب وإذا خرج عن أسلوب النحو السماعي والقياسي إلى الاستفهام، فإنما يراد به المبالغة في إظهار التعجب[2]، ومثال ذلك قول الشاعر:

❖ أبنت الـــــــدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحـــام؟

[1] . طالب محمد إسماعيل، علوم البلاغة التطبيقية: علم المعاني والبيان والبديع، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط.1، 2012، ص.09 (بتصرف)

[2] حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص.151.

2) النفي:

ونستعرض في هذا السياق قوله تعالى: {فهل ترى لهم من باق}(الحاقة الآية 8)[1]، أي ما نرى لهم من باقية، وقوله أيضا: {من يهدي مضن أضلّ الله}(الروم الآيتان 29 و30)، بمعنى: لا هادي لمن أضل الله.

3) الوعيد:

وهو تخويف المخاطب ممّا صدر منه، وسمّاه بعض البلاغيين التهديد، وذلك نحو قولهم: ففيه معنى الوعيد والتهديد والتخويف من كلام المخاطِب الذي لا يفهم من الاستفهام[2]، كقوله تعالى: {ألم ترى كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل} (الفيل الآية 1)، والمراد من هذه الآية الكريمة هو تهديد لأهل قريش وتخويفهم من غضب الله عزّ وجل لكي يؤمنوا بأنّ الله موجود.

4) **التبكيت:**

ويدلّ عن خروج الاستفهام عن وضعه إلى معنى التبكيت قوله تعالى: {أأنت قلت للناس} (المائدة الآية 116)، بمعنى تبكيت النصارى فيما ادَّعوه، ويكمن الفرق بين التبكيت والتوبيخ في أنّ الأول يفهم من سياق الكلام، بينما الثاني يأتي بمعنى التفريغ والتعنيف[3].

---

[1] – عبد العالي سالم مكرم، تطبيقات نحوية وبلاغية، ج.2، مؤسسه الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط.2، 1992، ص. 207

[2] – عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1985، ص. 298

[3] – أحمد فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة، مج. 1، تح. أحمد حسن بسيح، دار الكتب العلمية، بيروت ط.1، 1997، ص.193

5) التوبيخ:

جاء في "لسان العرب": "**وبخه: لامه وعذله ... والتوبيخ: التهديد والتأنيب واللوم، يقال: وبّخت فلانا بسوء فعله توبيخا**"[1]، وقال "أبو الحسن الأخفش": "**وليس قوله (أم يقولون افتراه) لأنه شكّ، ولكنّه قال هذا لقبيح صنيعهم، كما تقول (ألست الفاعل كذا وكذا) ليس تستفهم إنما توبّخه، وقال "المبرد": "وتقول يا زيد أسكوتا والناس يتكلمون، هنا توبّخه بذلك وقد وقع منه السكوت**"[2].

6) الاستخبار:

وفي هذا الموضع يخرج الاستفهام من المعنى الأصلي إلى معنى الاستخبار، ومثال ذلك قوله عزّ وجل: "وما تلك بيمينك يا موسى" [طه الآية 17]، وقد علم الله أنّ لها أمر قد خفي على موسى عليه السلام فأعلمه من حالها ما لم يعلمه[3].

7) التنبيه:

وهو تنبيه المخاطب على أمر ما، أو تذكيره من أجل لفت نظره نحو، قوله تعالى: "ألم تر إلى ربك كيف..." [الفرقان الآية 45].

---

[1] . ابن منظور، لسان العرب، مج.3، ص. ص. 65، 66 مادة (وب خ)

[2] نقلا عن كريم حسين ناصح الخالدي، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 1427 هـ . 2006م، ص.402.

[3] . المرجع نفسه، ص 404.

وينقسم التنبيه بدوره إلى قسمين، وهما[1]:

. التنبيه على الخطأ: نحو قوله تعالى: "أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير" (البقرة الآية 61)، ففي هذه الآية تنبيه لسيدنا موسى عليه السلام بسوء الاختيار بين الأدنى والخير.

. التنبيه على الباطل: كقوله تعالى: "أفأنت تسمع الصمّ أو تهدي العمي." (الزخرف الآية 40)، بمعنى أنّ الله عز وجل ينبّه الرسول صلى الله عليه وسلم أنّه ليس بيده حيلة، وكلّ شيء يعود إلى يد الله وقدرته على ذلك.

8) التفجع:

والتفجع . كما يقول "ابن منظور" . في فجع. والفجيعة الرزية الموجعة بما يكرم، وفجعته المصيبة: أي أوجعته[2]. يكون اللفظ استخبارا والمعنى تفجّعا، نحو قوله تعالى: "مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها" [الكهف الآية 49]، وغرض التفجع من قوله تعالى هو بالنظر إلى حال الكافرين، لا بالنظر إلى حال المؤمنين، لكون هناك فرق بين الحالتين، فالفئة الأولى: ترى فيه نوعا من الفاجعة أو الكارثة في كونه قادرا على إحصاء كل صغيرة وكبيرة، أما الفئة الثانية، فنظرت إلى حال الكتاب من عظمة وإعجاز، وقدرة على إحصاء كل صغيرة وكبيرة.

---

[1] . السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح. حسن حمد، دار الجيل، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص.87 (بتصرف)

[2] - نقلا عن منيرة فاعور، "الاستفهام المجازي في كتاب الصاحبي لابن فارس"، مجلة التراث العربي، ع.101، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006، ص.79.

9) التقرير:

وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر يعرفه، وفيه تستخدم الهمزة ويكون المقرّر تاليا لها"[1]، نحو: قوله تعالى: "أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم" [الأنبياء الآية 62] فهم يريدون منه أن يقرّ ويعترف بأنّه هو الفاعل الذي حطّم الأصنام، وكذلك في قوله تعالى: "ألم يجدك يتيما فآوى" [الضحى الآية 60]، وكذلك في قول البحتري:

❖ ألست أعمّهم جودا، وأزكـــا هم عـودا وأمضـــاهم حساما؟

10) الإنكار:

وهو الاستفهام الذي يدل على أنّ المستفهم عنه أمر منكر عرفا وشرعا[2]، مثل قول المتنبي:

أتلتمس الأعداء بعد الــذي رأت قيـام دليل أو وضوح بيـان؟

هنا في هذا البيت يراد به الإنكار وذلك بإنكار الأعداء للدليل.

وفتح "عبد القادر الجرجاني" بدوره مجالا أمام هذه الأغراض، ليؤكّد أنّه يأتي "**ليتنبّه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعيى بالجواب، إمّا لأنه ادّعى القدرة على**

[1] عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، ط.1، 2012، ص.282.

[2] . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فعل لا يقدر عليه... وإمّا لأنّه همّ بفعل ما لا يُستصوب فعله، فإذا روجع فيه تنبّه وعرف الخطأ، وإمّا لأنه جوّز وجود أمر لا يوجد مثله"[1].

ودرس بعض العلماء أسلوب الاستفهام على وجه العموم والإنكار وعلى وجه الخصوص، ولقد قاموا بدراسة أشكاله وأقسامه، وقسّموه إلى نوعين[2]:

✓ **إنكار تكذيبي:**

إذا كان التكذيب في الماضي كان الاستفهام بمعنى "لم يكن"، وإذا كان في المستقبل بمعنى "لا يكون"، نحو قوله تعالى: "أفأصفاكم ربكم بالبنين واتّخذ من الملائكة إناثا إنَّكم لتقولون قولا عظيما" (الإسراء الآية 40).

✓ **إنكار توبيخي:**

يأتي في الفعل ماضيا ومضارعا، فإذا جاء بمعنى ما كان ينبغي، نحو: أرسبت في الامتحان؟ بمعنى فعل ماض، والمعنى ما كان ينبغي أن ترسب إن كان الفعل مضارعا، نحو: قولك أتسكت عن حقك؟ بمعنى لا ينبغي أن تسكت عن حقك، وكذلك في قوله تعالى: "أفتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم" (البقرة الآية 44).

11) <u>الأمر:</u>

ويخرج الاستفهـــــام عن المعاني الحقيقية[3] للدلالة على الأمر والحثّ على الفعل، كما في قوله تعالى "فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنّما أنزل بعلم الله وأنّ لا إله إلاّ هو فهل

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح. محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت)، ص. ص.119، 120.

[2] – عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ص. 282

[3] – عاطف فضل، البلاغة العربية، ص.213.

أنتم مسلمون" (هود الآية 14)، ومعنى الآية أنّ ليس بيده وكل شيء يعود إلى قدرة الله على ذلك[1].

12) الاستبعاد:

ومعناه ترك الشيء بعيدا والمتعلق بحدث غير متوقّع، وهو نمط بلاغي للاستفهام المجازي، يوضّح فيه المتكلم أنَّ حدوث أمر ما يكاد يكون متخيّلا أو مستحيلا[2]، نحو قوله تعالى: {أنَّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولّى عنه وقالوا معلم مجنون} (الدخان الآية 13).

13) الاستبطاء:

فيما يتعلق به متوقّع وإن تأخّر والمستفهم يتطلّع إلى وقوعه ومجيئه، وعليه قوله تعالى:{حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله }(البقرة الآية 214)[3].

14) التسوية:

يقول عنه العلماء أنّه استفهام داخل الجملة، يصحّ حلول المصدر محلّها، نحو قوله تعالى: {سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تفعل} (البقرة الآية 6)، بمعنى أنَّ الهمزة المذكورة في هذه الآية جاءت للتسوية، وأعطى بعض العلماء مثالا، يتمثل في كلمة "أم" بأنَّها تسبق بما يدلّ

[1] - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 87

[2] – الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، تح. عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط.1، 1418 هـ. 1998م، ص.281

[3] – جلال الدين محمد عبد الرحمن السيوطي، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 2002، ص. ص. 112، 113

على التسوية لفظا ومعنى، مثل سواء يستوي وسيّان أو معنى فحسب، مثل: لا أدري وما أبالي[1]، كقول المتنبي:

ولست أبـــالي بعد إدراك العلا أكان تراثا ما تنـــاولت أم كسبا؟

15) التكثير:

وهو غرض بلاغي القصد منه أن يخبر السائل المسؤول عنه الكثرة، أي ينطوي تحتها، يقول "أبو العلاء المعري"[2]:

صـــاح هذي قبـــورنا تملأ الرحـ ب فأين القبـــــور من عهد عـــاد؟

فنجده في هذا البيت ليس بصدد الاستفهام، وإنَّما يصف حصاد الموت.

16) التمني:

وهو أسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية، وهو طلب محبوب لا يطمح في حصوله، واللفظ والموضع له، ولا يشترط فيه الإمكان[3].

يقول الشاعر: ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بمـــــا فعل المشيـــــــب

---

[1] – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القران، مج.3، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د. ت)، ص. 235.

[2] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص. 67.

[3] – محمد بن سليمان، عبد الله الأشقر، معجم علوم اللغة العربية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط.1، 1995، ص. ص. 149، 150.

17) <u>التحقير</u>:

ويكون حين يكون المستفهم عنه وضيعا لدى المتكلم، نحو قوله تعالى: "واتلُ عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون" (الشعراء الآيتان 69 و70)، أي الاستفسار عن تلك الأصنام التي يعبدونها، وفي هذا الشأن قال "أبو السعود": "**سألهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك ليبني على جوابهم أنَّ ما يعبدونه بمعزل من استحقاق العبادة بالكلية**"[1].

كما نجد المتنبي يقول:

❖ من آية الطرق يأتي نحوك الكرم أين المحـــــــاجم يا كافور والجلم؟

نخلص في هذا الجزء إلى أنّ الأغراض والمعاني البلاغية لأدوات الاستفهام عديدة، ومن بين تلك الأغراض والانزياحات الدلالية التي تحملها: التعجب، النفي، التفجع، التقرير، الإنكار، التوبيخ، الأمر، الوعد، التبكيت، الاستئناس، التنبيه، الاستبعاد، التسوية، التمني والتحقير.

[1] – أبو السعود محمد بن محمد العمادي، تفسير السعود المسمّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج.6، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص. 247.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية

1) نبذة عن الشاعرة بركان نورة:

الشاعرة بركان نورة من مواليد 10جويلية 1975 بإغزر أمقران، ولاية بجاية. زاولت دراستها الابتدائية والإكمالية والثانوية بمسقط رأسها.

تحصّلت على شهادة البكالوريا في جويلية 1993، والتحقت بجامعة تيزي وزو تخصّص أدب عربي، وتخرّجت من المعهد في جويلية 1998، متحصّلة علي شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي.

التحقت بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة في العام نفسه، كما تحصّلت علي شهادة الماجستير في مارس 2002، وهي الآن مسجّلة في دكتوراه علوم تخصص تحليل الخطاب بجامعة الجزائر، وتشغل منصب أستاذة بجامعة عبد الرّحمان ميرة ببجاية منذ 2003 إلى الان.

- **مؤلفاتها:**

لها ديوانين من الشعر وهما: "باقة ورد"، و"بساتين في حداد"، نشرتهما لها الجاحظية بالجزائر العاصمة سنة 2011، ولها أعمال أخرى غير منشورة نثرية باللغة العربية وشعرية باللغتين القبائلية والعربية.

2) التّعريف بالمدونة (ديوان باقة ورد):

صدر ديوان "باقة ورد" عام 2011، ويحوي على (147) صفحة، وأول ما يلفت نظر القراء فيه صورة المرأة الموجودة على واجهته، فنجد أنّ الشاعرة اختارت اللّون الزّهري الذي يدل على الأنوثة والبراءة، واختارت لصفحته الأخيرة مقطعا من قصيدة عنونتها الشاعرة بـ "باقة ورد".

أما عند تصفّح ثنايا الديوان ندرك أنّ التّسمية التي أطلقتها عليه (باقة ورد)، كافٍ ووافٍ يتماشى مع محتواه، فالديوان يتكون من قصائد عمودية وحرة، ومنها الغزلية والاجتماعية، توحي بالأوجاع والمآسي المؤلمة والحياة الظالمة المليئة بالنكر والخيانة والخداع، كما عالج الديوان مواضيع أخرى اجتماعية ذكرت في إحدى القصائد وهي "الأم"، وتعتبر أنبل وأسمى موضوع شعري كونه مصدر المعاني الإنسانية العميقة النابعة في قلب أي إنسان، لكون الأم رمز الوجود والحنان والحياة، فغيابها يعني الحزن والوحدة والانهيار.

2. أساليب الاستفهام الواردة في الديوان:

يعتبر أسلوب الاستفهام من بين الأساليب المتكرّرة بكثرة في اللغة العربية، والشائعة خصوصا في الشعر لكثرة أغراضه وإيحاءاته المختلفة، وقد يرد بصيغ مختلفة ومتعدّدة، ويعود الأصل في معناه إلى الفهم والإفهام والبحث عن إزالة الإبهام، كما أنّه يخرج بكثرة عن أصلة إلى معاني ودلالات أخرى تفهم من سياق الكلام.

يعدّ هذا الجانب من البحث عملا تطبيقيا، يتقصّى مواضع وجود الاستفهام في ديوان "باقة ورد"، والذي ارتأينا فيه أن نجمل كل الأساليب الاستفهامية في جدول، لا يخلو من تحديد لغرضها وشرح لدلالته المضمرة، وذلك لملامستنا أنّ طبيعة البحث تفترض ذلك، إضافة إلى تيسيره لعملية الإحصاء والترتيب والتنظيم.

الاستفهام	عنوان القصيدة	الصفحة	نوعه	الأداة	غرضه	شرحه ودلالته

ألاّ أيَّتها السماء المكفهرة باللّه عليك أين تلك النضارة؟	السماء	ص08	مجازي	أنّ	الحسرة	جاء هذا الاستفهام مبدوءا بـ "أين"، يليها اسم الإشارة "تلك"، والذي يعبّر عن التساؤل عن المكان، وفيه تستفسر الشاعرة السماء عن سبب اختفاء جمالها ونضارتها، بعد أن تسلّلت الغيوم إليها، فجعلتها مكفهرّة، ودلالة السؤال يحمل معنى عميق، فهي لا تسأل السماء، ولكنها تتّخذها معادلا موضوعيا لمشاعرها، إذ تتساءل، عبر مخاطبة السماء، نفسها عن سبب غياب فرحتها وبسمتها ونضارتها وتحولّهما إلى اكفهرار وسوء حال.

أفيق على وقع الدقّات (...) أهي دقّات قلبي أم هي دقّات الساعات؟	خيانة	ص14	حقيقي	الهمزة	التسوية	يأتي الاستفهام هنا مكوّنا من الهمزة مع الضمير "هي" والخبر تاليا، في سياق التسوية بين الدقات القلبية ودقات الساعة، وهذا الاستفهام يحمل معنى مجازيا، غرضه التسوية بين دقات القلب ودقات الساعة، ولعلَّ مردُّ هذه التسوية راجع إلى تواتر الدقّات وقدرة الإنسان على سماع دقّات الساعة، ممّا يحيل إلى وجود توتّر وقلق رهيبين تعيشهما الشاعرة، جعلها تتوقّع من المخاطَب سماع صوت قلبها.

إلى ما يسعى الإنسان في حياته الفانية؟	السماء	ص09	مجازي	ما	الاستبطاء أو التعجيز	جاء الاستفهام في هذا السؤال مركّبا من "ما" والفعل المضارع "يسعى"، ويحيل إلى استمرار الفعل ودوامه، فسعي الإنسان يستمرّ ويتجدّد في هذه الحياة. تتساءل الشاعرة بشكل فلسفي وجودي عن مسعى الإنسان في هذه الحياة، وهو سؤال يؤرق كاهل الفرد، نتيجة لاختلاف الرغبات والغايات، وإدراكه في الآن نفسه حتمية الموت والفناء. وهذا السؤال يحمل دلالة الاستبطاء، وقد يحيل إلى التعجيز باعتبار أنّ الإنسان، ومهما سعى في حياته إلى تحقيق غاياته، يبقى عاجزا أمام حقيقة الموت.

أين ذاك النعيم الذي نصبني؟	السماء	ص09	مجازي غير حقيقي	أنّ	الحسرة	لا تقصد الشاعرة السؤال فعليا عن مردّ النّعيم الذي كانت تعيش فيه، بل هي تستعين بهذا السؤال لإبداء التحسّر على الوضع الذي كانت فيه، والذي انتقل إلى حال ضدّية لها ومعاكسة.
هل خيانتي خيانة أمام نسيانه؟ أليس النسيان أسهل سبل الخيانة؟	خيانة	ص15	مجازي غير حقيقي	الهمزة (أ) وهل	التقرير والعتاب	تقرّ الشاعرة من خلال إيراد هذا السؤال أنّ النّسيان ليس سوى أولى بدايات الخيانة، كما يحمل هذا السؤال دلالة عتاب موجه إلى حبيبها الخائن.

ومصير مجهول الهوية يترقبني أأدنو إليه؟ أم أنسحب كما يفعل في المعركة الجندي؟ أسعادة أحقّق أم دناءة اكتسب في الخلد؟ أم عهدا أخون الله بقربي؟	ذكرى	ص20	مجازي	الهمزة	التسوية والتشويق	أوردت الشاعرة أربعة أسئلة تباعا، واختارتها لإبداء حيرتها أمام مصيرها المجهول، الذي لا تعلم إن كان عليها التقدّم نحوه أو بقاءها في حالها. بيد أنّ هذا السؤال يبقى مجازيا، لأنَّ المصير شيء قارٌّ يلحق الفرد في كلّ الحالات، ولذلك فإنّ هذه الأسئلة تحمل دلالة التسوية بين المآلات الذي تتّجه إليه الشاعرة.
إلى من أسرُّ نجوايا ربي؟	حب مستحيل	ص33	مجازي	من	الشكوى	يحمل هذا السؤال معنى الشكوى من الوضع الذي تعيشه الشاعرة، والذي فيه تشعر بالوحدة، وغياب السند، الذي تشكو إليه آلامها.

من ينير دروب أحلامي؟	حب مستحيل	ص33	مجازي	من	النفي	تنفي الشاعرة أن يكون هناك من يستطيع مساعدتها في تحقيق أحلامها وإنارة دربها.
تناجي الليل فالفجر (...) تكوحهما لكنَّها تظل غرثى فماذا سيحصل؟	عشق وخيانة	ص36	مجازي	ماذا	التشويق	تتحدث الشاعرة في هذه القصيدة عن شهرزاد، التي تناجي الليل، وتستعين بالأداة "ماذا" لخلق نوع من التشويق لدى المتلقي.
أمّاه ما يمحي الكدر من لوح وجودي؟	غدر الموت	ص56	مجازي	ما	الشكوى	تشكو الشاعرة إلى أمها وضعها الأليم، وغياب الفرح عن حياتها، لذلك ينتقل هذا السؤال من معنى حقيقي الى معنى مجازي.
أفتّش عنه شعرة في كومة قشّ لله لما أستعبد؟	غدر الموت	ص 56	مجازي	لما	الشكوى	يحمل هذا السؤال دلالة الشكوى، فالشاعرة مستاءة من عجزها وعدم قدرتها على التخلص من الاستعباد والضيق الذي تعانيه.

هل من سميع بصير يجيبه غدا؟	طائر مأسور	ص73	مجازي	هل	الإنكار	تستعين الشاعرة في هذه القصيدة بالطائر المأسور كمعادل آخر موضوعي، يعبّر عن مكنوناتها، ومن خلال هذا الاستفهام، الذي يراد منه الإنكار، فالشاعرة تنكر وجود أحد ليسمع آلامها.
من ذا يتحف النضارة بالألوان؟ من ذا يرمي المعتوهين في سجن الهذيان؟ ويخلص الابتسامة من أعدائها؟	إن سألوك عني	ص77	مجازي	من	الشكوى	تضمر هذه الأسئلة المتتالية شعورا نفسيا، قائما على فقدان الأمل في استعادة الحياة الجميلة، فهي من خلال هذه الأسئلة تبيّن ما تشكو منه، وهو غياب النضارة وانعدام الابتسامة والإحساس بانعدام فائدتها كالمعتوهين.

ارتميت في أحضانها أحضان الطبيعة ولم أجد إلاَّ شوكا تصيبني فأين المفرّ؟ أين الملجأ؟ أين المستقرّ؟	أحضان لم تنعني	ص83	مجازي	أين	النفي	تتساءل الشاعرة عن المفرّ من أحزانها، والملجأ بعد شعورها التّام بالاغتراب عن هذا العالم، والمستقرّ الذي تستعين به بعد أن ارتمت في أحضان الطبيعة، ولم تجد غير الشوك أمام عينيها، وهذا الاستفهام مجازي تريد منه الشاعرة بيان الضياع النفسي والوجودي، الذي ينتابها لذلك، غرضه هو النفي، أي نفي وجود المفرّ والمستقرّ.

فكيف بالدواء وصفوك؟	البحر الحزين	ص88	مجازي	كف	التعجب	تتعجّب الشاعرة من وصف الجميع الحب بكونه الدواء الذي يشفي المحبّ، وهذا يحيل إلى معنى الإنكار في الآن نفسه، لأنّ هذا التعجب آت من كونها لم تجد أنّ هذا الوصف صائب وحقيقي في حياتها، خصوصا وأنّه قد خُتم بالخيانة.

ماذا اقترفت يداه؟ بما حمّلت كتفاه؟ بعير لا يفقه لسانه.	البعير الأعمى	ص 89	مجازي	ماذا	الشكوى	ترسم الشاعرة صورة شعرية للبعير المحمّل بالأثقال، وهي معادل آخر يصوّر حالها، فهي التي تتساءل عمّا اقترفته حتى تحمل بكلّ هذه الهموم والأحزان، فحالها مثل هذا البعير الذي لا يفهم لسانه تماما، كما لا تفهم لكلماتها ولغتها، وهذا ما يكشف عن معنى الشكوى في هذه الأسئلة.

لم هذا الظلم ربّاه؟	أمل الفقير	ص98	حقيقي	لم	الشكوى	يحمل هذا السؤال انفلاتا من دائرة الإيمان بالقضاء والقدر إلى التذمر والشكوى على هذه الحال، التي تعيش فيها الظلم والقهر، والذي يتأتى من مقارناتها الدائمة نفسها بالآخرين وسعادتهم.
ترى أيورق قلبي ثانية؟ أم سأبقى أنظر إلى السماء راجية؟	أمل الفقير	ص99	مجازي	الهمزة	الإنكار	تتساءل الشاعرة عن إمكانية عودة الأمل إلى قلبها من عدمه، أم أنَّها ستبقى منتظرة راجية متأمّلة، وهذا ما يحيل إلى شعورها باليأس والحيرة.

لم خنته؟ لم في مزاره دفنته لم طويت صفحات أيامي معه لم نفيت بين دفتي وجودي شروقه؟	خيانة	ص 11	مجازي	لـ	التوبيخ	تعاتب الشاعرة من يسألها عن سبب خيانتها لحبيبها، إذ تطلب من الاخرين، ومن خلال هذه الاستفهامات، أن يبتعدوا عن سؤالها، لأنّ الذّنب ذنب الذي قرّر نسيانها وتجاهلها، فكان ردّها أن غادرته، وطوت أيام حبيبها، ودفنت حبّها لها.

أنت المولى وأنت من يحكم العرش فلم الغرابة؟ لم الدهشة؟	أنّا ... لك	ص106	حقيقي	لا	التعجب	يحمل هذا السؤال معنى بلاغي، يخرج عن نطاق الاستفهام الحقيقي، وهو التعجب، فالله هو المولى وهو العالم بأحوال العباد، فلا يجب أن يستغرب الإنسان من أيّ شيء يقدّر له، لذلك تتعجّب ممّن يندهش من قدرته وحكمه.
لم يا دنيا حفرت لحمي المغصوب؟	أنين قلب	ص110	مجازي	لا	الشكوى	تلوم الشاعرة الحياة على ما أصابها، وتسعى لفهم سبب تمادي الناس في أكل لحمها بقيل وقال لا يرحم قلبها المرهف، ولذلك يحمل هذا السؤال معنى الشكوى، ويبيّن دلاليا حزن الشاعرة وألمها.

كيف تلتقي جفونكم في قرار مبين؟	أنين قلب	ص 110	مجازي	كف	التوبيخ	توبخ الشاعرة من يستطيع النوم بعد أن يلحق الأذى بالآخرين، فينام قريري الأعين، وهذا ما يكشف عن حسّ إنساني يحترم الآخرين.
إنّه مخلوق من عدم فمن ذا يهتم بالعدم؟	أنين قلب	ص 111	حقيقي	من	التحقير	يحمل هذا السؤال معنى التحقير المتحدّث عن أصل الإنسان، الذي كان مجرّد عدم في حقيقة الأمر، ممّا يدفع بعض الناس إلى تحقيره، ولما تطرح هذا السؤال، فإنّما تورده على لسان هؤلاء الذين يسيئون إليه ويفكرون بتلك الطريقة.

أليست الحياة ثوب البهجة؟	بين الأمس واليوم	ص116	مجازي	الهمزة	الاستبعاد	تنكر الشاعرة من خلال هذا السؤال أن تكون الحياة ثوب البهجة، وهي التي تعيش في كنف الحزن والألم، فلم تذق تلك البهجة.
أنت مخلوق من طين فكيف خلقت بربك الطين؟ (...) أنت من لحم ودم فكيف تأكل بربك اللحم والدم؟	وقفات	ص123	حقيقي	كيف	التعجب	تبدي الشاعرة من خلال هذه الأسئلة تعجّبها من صنع الإنسان للطين، وهو الذي كان طينا، وأكله للحم والدم، وهو الذي يعتبر كائنا منه، وهو تعجّب يحيل إلى استغراب الشاعرة من انقلاب الأدوار بين الفينة والأخرى.

إني تائهة في غاب زماني فأين مرساي؟ أين مرفأي؟	حياة	ص128	مجازي	أين	الشكوى	تصرّ الشاعرة على إبداء مشاعر الشكوى من الحال التي تعيشها، وانعدام وجهتها وهدفها في الحياة، بشكل محدّد لها، أنها تشعر دائما بالتّيه والضياع.
كيف تهدأ حياتي؟	حياة	ص128	حقيقي	كيف	الاستبعاد	تستبعد الشاعرة من خلال هذا السؤال أن تهدأ حياتها وتستقرّ أوضاعها.

فأين المفرّ في الليلة الليلاء؟ الكنائن فارغة فكيف الرماء؟	حجر الأم	ص128	مجازي	أين	النفي والانكار	تورد الشاعرة هذا السؤال لإظهار مشاعر القلق والضياع والاغتراب الوجودي، إنها لا تجد غايتها في الحياة، لا تحدّد لها وجهتها، وهي تطرح السؤال بعد أن تتحدّد لها وجهتها، فتتحدّث عن فتاة ضائعة وتائهة رمزيا في هذه الحياة، لذلك يصبح غرض هذا الاستفهام إنكار وجود أيّ مفر لها.
ما عساي أقول؟	حياة جانبية	ص135	حقيقي	ما	التعجب	تخون اللغة صاحبتها، فتجد نفسها حائرة وتائهة، لا تعلم ما تقوله، وكيف تعبّر عن مكنوناتها.

من عساي ألوم؟ الدهر أم القدر أم الأيام؟	حياة جانية	ص135	مجازي	من	التسوية	لا تجد الشاعرة من تلومه على حالها البائسة والحزينة، لذلك يظهر لها أنّ كل شيء قابل للوم، ويعتبر السبب في وضعها للأيام والقدر والدهر وغير ذلك ممّن تلحق بهم مأساتها وحزنها الموضع نفسه.
يا ربيع العمر لما لم تمطر سماؤك؟ لم لم تزهر ورودك؟ (...) لم أعدمت طفولتك؟ لم لم يزهر شبابك؟	ربيع العمر	ص139	مجازي	لم	الشكوى	تخاطب الشاعرة مجازا ربيع عمرها، الذي لم تعشه إلاّ بحزن وألم، فرغم أنّها في مقتبل العمر لكن الحزن لا يفارقها، وزهرها لم يزهر، والأمل لم يلق طريقا إليها، لذلك تتّخذ من هذا السؤال توجّها إلى الشكوى من حالها وألمها.

اه يا زمن العمر لم لم الغدر بي؟ لم هذا الرجم في قدري؟ (...) لم وصمة العار على صدري؟	حياة	ص131	مجازي	لا	الشكوى	تشكو الشاعرة للزمن من العمر الذي غدر بها، فلم تعشه كما ينبغي، والذي لاقت فيه الرجم والظلم، ولم تجد حلاً لنفسها، لذلك يخرج هذا الاستفهام من معناه الحقيقي إلى تأدية معنى مجازي، وهو الشكوى.
لم القسوة؟ لم العذاب؟ لم الحياة جعلتني أموت وأنا حيّة؟	بين الأمس واليوم	ص118	مجازي	لا	الشكوى	تبدو الشاعرة بطرحها مثل هذه الأسئلة مستاءة من حالها، ومن امتداد العذاب في حياتها، ممّا يجعلها تتساءل عن سبب ذلك، وهي أسئلة تهدف الى إظهار الشكوى وتذمّرها.

فكيف يكون مصيري يوم المنية؟	بين الأمس و اليوم	ص118	حقيقي	كيف	التبكيت	توبخ الشاعرة نفسها على تقصيرها اتّجاه العبادات والطاعات، وإغفالها لمصيرها في الآخرة، وهو سؤال يكشف عن قلق الإنسان عموما من سؤال الموت.
فلم تعد الصرخة تبرح فاهي من يسمعني؟ من يشفع لي؟	حياة	ص132	حقيقي	من	الإنكار	تنكر الشاعرة وجود من يشفع لها، ولا من يسمع آلامها، وهذا يكشف عن عمق المعاناة والألم والوحدة، أين لا تجد أنيسا يؤنسها، ولا إنسانا يقاسمها آلامها.

يظهر من خلال هذا الجدول أنّ أغلب الاستفهامات تحمل معان أخرى غير الاستفهام، والتي جاءت لخدمة وظيفة الشعر الإيحائية، وهذا الجدول يجمل نسبة توظيف الاستفهام لصالح الأغراض المختلفة:

الغرض	عدد الاستفهامات	نسبتها المئوية
الإنكار	4	12،90
الشكوى	10	32،25
التبكيت	1	3.22
التسوية	1	3.22
الاستبعاد	2	6.45
التعجب	3	9.67
التحقير	1	3.22
التوبيخ	1	3.22
الحسرة	1	3.22
النفي	2	6.45
التشويق	2	6.45
التقرير والعتاب	1	3.22

يمكن ملاحظة أنّ عدد الاستفهامات التي أدّت معنى الشكوى، وإنكار وجود الفرح أو اقترابه أكبر من الاستفهامات التي حقّقت الأغراض الأخرى، وهو ما يتناسب مع ما اكتسبه شعر الشاعرة من صبغة حزن وألم، نتيجة شعورها بالاغتراب النفسي، وتلقّيها الخيانة من أقرب الناس إليها.

دلّ الاستفهام في ديوان الشاعرة على التذبذب النفسي، الذي تعانيه، والذي لجأت فيه إلى تعداد أدوات الاستفهام، ويمكن أن نورد هذه الأدوات وتواترها من خلال هذا الجدول:

الأداة	التكرار	النسبة
أين	5	13.88
الهمزة	5	13.88
ما	3	8.33
هل	2	5.55
من	6	16.66
ماذا	2	5.55
لمَ	8	22.22
كيف	5	13.88

تبيّن من خلال الدراسة الإحصائية أنّ الشاعرة استعملت معظم أدوات الاستفهام (ما عدا "أيّان، ذا، أنّى")، وإن كانت معظم الاستفهامات قد جاءت بـ (لمَ)، التي تخدم رغبة الشاعرة في إظهار القلق والحيرة، هذا التعدّد في أدوات الاستفهام هو ما خلق حركية، جعلت شعرها مفعما بالحيوية، يجسّد التجربة الشعورية الصادقة.

خاتمة

حاولنا في هذا البحث دراسة وتتبّع أساليب الاستفهام في ديوان "باقة ورد" للشاعرة "يركان نورة"، فتوصلنا إلى النتائج الآتية:

. الاستفهام ظاهرة أسلوبية إنشائية تخرج من معناها الأول، وهو طلب المعلومة والفهم والجواب إلى أغراض ودلالات أخرى، تتحدّد من السياق النّصي واللغوي له.

. كشفت هذه الدراسة عن حضور مكثّف للاستفهام في الديوان، إذ لا توجد قصيدة إلاّ وأوردت الشاعرة فيها أسلوب استفهام معيّن، وهذا ما جعلها لا تستخدم الاستفهام لتستفهم عن أمر تجهله، بل لتترجم به حيرتها وألمها.

. تنوّعت أدوات الاستفهام الواردة في النص الشعري بين التسوية والإنكار والتعجب والتوبيخ وغيرها، لكن الغلبة فيها كانت للأداة (لِمَ)، التي تناسب توظيفها مع التجربة الشعورية للشاعرة، والتي عبّرت من خلالها عن مشاعر القلق والحيرة والضياع.

. تعدّدت أغراض الاستفهام في قصائد الشاعرة، لكن أغلب معاني الاستفهام في مجملها صبَّت حول دلالتين، وهما: إنكار دنوّ الفرح أو وجوده في حياة الشاعرة، والشكوى والتذمّر من الوضع النفسي الذي تعيشه.

. قامت الشاعرة بتغييب أدوات استفهامية كثيرة منها: أيّان، متى، أنّى، وذلك بما يفرضه التدفق الإبداعي والشعري.

. تعدّدت صيّغ تركيب الاستفهام من خلال توظيف مختلف الأسماء والحروف الاستفهامية، مع إرفاقها بأفعال أو أسماء مختلفة.

. لم يظهر في توظيف الشاعرة للأساليب الاستفهامية خروجا منها عن القياس النحوي، فقد جاءت خاضعة للمعيار الأسلوبي العربي، ممّا جعلها خالية من الانزياح في هذا المستوى.

. أدّت الأدوات الاستفهامية في الديوان وظيفة اتّساقية وتناسقية، إذ حقّقت للقصيدة وحدة عضوية وترابطا لغويا بين الأبيات الشعرية.

. تنوّعت صيّغ الاستفهام ودلالاته، تبعا لتغيّر الحالات الشعورية عند الشاعرة، وتعدّد صراعاتها النفسية.

. جاءت بعض الاستفهامات لتؤدي وظيفة حجاجية إقناعية، خصوصا ما كان منها مرتبطا بإظهار الوضع الوجودي للإنسان.

نرجو في الأخير أن نكون قد حقّقنا المأمول من هذه الدراسة، فما كان من صواب فمن الله تعالى، وما كان من خطأ فمن أنفسنا والشيطان.

قائمة المصادر والمراجع

1) المصادر:

- ديوان باقة ورد.

2) المراجع:

أ . المعاجم:

1 - إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ج.1، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ط.2، 1972م.

2 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط.1، (د. ت).

3 - بن سليمان محمد الأشقر عبد الله، معجم علوم اللغة العربية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط.1، 1995م.

ب . الكتب العربية:

1 - ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج.1، تح. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د. ت).

2 - ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تح. عبد الله محمد الدرويش، ج.2، دار البلخي، دمشق، ط.1، 2004م.

3 - ابن قتيبة الكوفي الدينوري، أدب الكاتب، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، (د. ط)، 1963م.

4 – أحمد فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة، مج. 1، تح. أحمد حسن بسيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1997م.

5 ـ أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، علم الكتب، القاهرة، ط.5، (د. ت).

6 – الأسمر راجي، علم النحو، تح. إميل يعقوب، دار الجيل، ط.1، (د. ت).

7 _ الأنباري أبو بركات عبد الرحمن بن محمد، أسرار البلاغة، تح. فخر صلاح قدراة، دار الجيل، بيروت، ط.1، 1990م.

8 ـ البياتي سناء حميد، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط.1، 2003م.

9 _ الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح. محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت).

10 – الخالدي كريم حسين ناصح، نظرية المعنى في الدراسات النحوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ط.1، 1427 هـ . 2006م.

11 ـ الراجحي شرف الدين علي، في علم اللغة عند العرب وعلم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، (د. ط)، 2002م.

12 – الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله:

. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، تح. عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية. ط.1، 1418 هـ 1998م.

. المفصّل في صنعة الإعراب، تح. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط.1، 1993م.

13 – السامرائي فاضل صالح، معاني النحو، مج.2، دار الفكر، الأردن، ط. 5، 2011م.

14 – السعران محمود، علم اللغة مقدمة القارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط.2، 1997م.

15 _ السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: . الإتقان في علوم القرآن، مج.3، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د. ت).

. الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 2002م.

16 – الطيبي محمد، العرب: الأصول والهوية، بحث في أنتربولوجيا العرب، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط.1، (د. ت).

17 – العاكوب عيسى علي والشتيوي سعد، الكافي في البلاغة العربية، المعاني، البيان، البديع، منشورات الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، 1993م.

18 – العلي فيصل حسين طحيمر، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط.1، 1995م.

19 – العمادي أبو السعود محمد بن محمد، تفسير السعود المسمّى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج.6، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

20 – الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، ج.1، المكتبة العصرية، صيدا، (د. ت).

21 – المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط.1، 2000م.

22 ـ الهاشمي السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح. حسين حمد، دار الجيل، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

23 – بابتي عزيزة فوال، المعجم المفصل في النحو العربي، ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1992م.

24 ـ جرار إبراهيم صبح مأمون، المدخل إلى دراسة اللغة العربية، دار حامد، عمان، الأردن، ط.2، 2005م.

25 – جمعة حسين، جمالية الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)، منشورات اتّحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005م.

26 – حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، الدار المصرية السعودية، القاهرة، (د. ط)، 2006م.

27 – زكريا ميشال، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، لبنان، ط.1، 1992م.

28 ـ صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط) 1994م.

29 – طالب محمد إسماعيل، علوم البلاغة التطبيقية: علم المعاني والبيان والبديع، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2012م.

30 – عبد التواب رمضان، مدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط.4، 1997م.

31 ـ عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الثقافة العربية، عمان، ط.1، 2002م.

32 – عبد العالي سالم مكرم، تطبيقات نحوية وبلاغية، ج.2، مؤسسه الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط.2، 1992م.

33 – عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، مكتبة الإشعاع الفنية الإسكندرية، مصر، (د. ط)، (د. ت).

34 – عتيق عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1985م.

35 – عتيق عمر عبد الهادي، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط.1، 2012م.

36 ـ فجال محمد، الحديث النبوي في النحو العربي، أضواء السلف، الرياض، ط.2، 1417 هـ . 1997م.

37 – فضل عاطف، البلاغة العربية، دار الرازي، عمان، الأردن، ط.1، 2006م.

38 _ قلقيلة عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط.4، (د. ت).

39 – مطرجي محمود، النحو وتطبيقاته، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط.1، 2000م.

40 – مطلوب أحمد، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، شارع فهد السلامي، الكويت، ط.1، 1980م.

41 – مغالسة محمد حسني، النحو الشافي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط.1، 2008م.

ج . الكتب المترجمة:

1 – تشومسكي نعوم، البنى النحوية، تر. يوسف عزيز، دار شؤون الثقافة العامة، بغداد، العراق، ط.1، (د. ت).

2 – دي سوسور فرديناند، علم اللغة العام، تر. يوسف عزيز، دار الآفاق العربية، بغداد، 1985م.

د . المجلات:

1– جمعة حسين، "جماليات الخبر والإنشاء"، مجلة التراث العربي، ع.101، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2006م.

2– عضوي طالب حسين "الاستفهام في كتاب الموطأ للأمام مالك"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية مج.2، ع.12، الرمادي، العراق، 2001م.

3– فاعور منيرة، "الاستفهام المجازي في كتاب الصاحبي لابن فارس"، مجلة التراث الغربي، اتّحاد الكتاب العرب، ع. 101، دمشق، 2005م.

هـ . المذكرات:

1 ـ العماني عبد الرحمن توفيق، أدوات الاستفهام، دراسة إحصائية مقارنة، رسالة ماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، آيار 2008م.

فهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	4-2
مدخل	14-5
الفصل الأول: مفهوم الاستفهام أدواته وأغراضه	35 - 15
مفهوم الاستفهام	18-16
أنواع الاستفهام	19-18
أدوات الاستفهام	26-19
الحروف: الهمزة ، هل	21-20
الأسماء: ما، من، كم، كيف، أين، أني، متى، أيان، أي، ماذا	26-21
الاستفهام من المنظور البلاغي	35-26
الفصل الثّاني: أسماء الإستفهام في ديوان باقة ورد و أغراضها	61 - 36
التعريف بالشاعرة و بالديوان	38-37
أساليب الإستفهام الواردة في الديوان	61-38
خاتمة	64-62
قائمة المصادر والمراجع	71-65
فهرس	73 - 72

البنية التركيبية والدلالية لأدوات الاستفهام في ديوان "باقة ورد" للشاعرة "نورة بركان".

الملخص:

تناول البحث أسلوب الاستفهام في ديوان "باقة ورد" للشاعرة "نورة بركان"، محاولا التّعرف علي طبيعة هذا الأسلوب، وكيفية صياغته، وإلي أي مدى استطاعت الشاعرة أن توفّق في توظيفه، لتجعل منه أداة فاعلة في نصوصها.

واعتمدنا من أجل ذلك على المنهج الوصفي التّحليلي الذي يخدم البحث، حيث تتبّعنا الظاهرة ووصفناها، كما حلّلنا تلك الأساليب وحصرناها بالاعتماد على الإحصاء، وبيّننا نسب تردّدها، بغية الكشف عن الأنماط الطاغية في الديوان وأغراضها البلاغية، وكذلك الكشف عن الجوانب التي امتازت بها أشعار الشاعرة.

الكلمات المفاتيح: النحو، البلاغة، أدوات الاستفهام، الأغراض البلاغية للاستفهام.